الثورة
الجمعة 24 ذو الحجة 1433هـ 9 نوفمبر 2012م العدد (17523)

أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه.. وقفة في رحابه

عثمان قدري مكانسي*

جاء رجل إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجه فقال إني سائلك عن أربع فأجبني: ما الواجب وما الأوجب؟ وما القريب وما الأقرب؟ وما الصعب وما الأصعب؟ وما العجيب وما الأعجب؟ فأجاب رضي الله عنه قائلاً: أما الواجب فطاعة الخالق، والأوجب ترك المعاصي. وأما القريب فيوم القيامة، والأقربُ الموتُ. وأما الصعب فظلمة القبر ووحشته، والأصعب الذهابُ دون زاد. وأما العجيب فالدنيا، والأعجب من ذلك حبها والتعلق بما فيها.

أقول: خلقنا المولى تعالى لنعبده «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون»، ومن أوّليّات العبادة الطاعة. والطاعة من علامات الحب، والعصيان من علامات البغض، وصدق الشاعر إذ قال:

تعصي الإلـه وأنـت تـزعـم حبه
هـذا لَـعَـمْـري في القـيـاس بـديعُ
لـو كـان حبـك صـادقـاً لأطعـتَـه
إن المحـب لِمَـن يُـحـب مطـيـعُ

والطاعة إذ تأتي دليلاً للحب فأمرُها أيسر على النفس لأنهما يتماهيان، والجمع بينهما تحصيل حاصل، والعصيان ينافر الحب ويغالبه فلا يجتمعان ولا يلتقيان أصلاً. لذا كان ترك المعاصي واجتنابها يتطلب جهداً أكبر وهمّة أعلى. فإنْ ترَكَ المرءُ المعصية وجافاها وجد نفسه في الطاعة ليس غير.

ولعل من أساسيات الحياة أن نعلم أن يوم القيامة قريب فما هو آت- وإن بَعُدَ- قريبٌ وقريب جداً، إنه يدنو متمكناً ساعة فساعة ودقيقة فدقيقة وثانية فثانية، ذكره القرآن الكريم عشرات المرات منبهاً ومحذّراً، وما يقرع الأسماعَ ويُلِحّ في الأذهان يعيش في ذاتنا ويقيم في قلوبنا ويتردد على عقولنا، وهل أقرب من هذا؟ نعم هناك ما هو أقرب منه. إننا كل يوم نودع حبيباً ونشيّعه ونهيل عليه التراب ثم نعود وكأنه لم يكن بيننا، قد نتذكره كثيراً أوّل غيابه لكننا نهيل عليه غبار النسيان كلما تقادم عهده كما أهلنا عليه التراب حين نزل قبرَه. وكان ينبغي أن يكون الموتُ بين أعيننا يذكرنا بالمصير الذي نسرع إليه أو يسرع إلينا.

ولا نعدو القبرَ- بيتَ الدود وبيتَ الغربة وبيت الوحدة وبيتَ الظلمة نهايةَ كل حي، صندوقَ المفاجآت ومثوى المرء الطويل- مقارنة بالحياة الدنيا- ليس فيه أثاث ولا منفذ، وهو ضيق لا يسمح بالحركة، ولماذا الحركةُ وقد ودّعت الروح الجسدَ فثوى كأنه جزء من الأرض هذا إنْ لم تأكله الأرض فيذوبَ في طياتها، ولعله يكون في نسغ شجرة وبطن سبع أو حشرة ولعل جسده يكون ذرة من ذرات الأرض يدوسها الغادون والرائحون، ألم يقل المعريّ:

خـفـف الـــوطء مـا أظـن أديم الـ
الأرض إلا مـن هـذه الأجـسـاد
وقـبـيـحٌ بـنـا وإن قـدُ الـعـهـ
ـدُ هـــوانُ الآبـــاء والأجـــداد
سر إن اسطعت في الـوراء رويـداً
لا اخـتـيـالاً عـلـى رفـات الـعـباد

فكان المعري شفاف النفس حكيم القلب، ينبه إلى الأدب في الحياة مع الحي والميّت.

وإذا كانت القبور روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار فالسبب في النعيم أو الجحيم زادُ المرء إيماناً وكفراً، كثرةً وقلّةً، صلاحاً وفساداً. ألم يؤثر عن الإمام علي قوله: آه من قلة الزاد وكآبة المنظر وسوء المنقلب. نقولها معه متحسرين على ما فات من خطأ ارتكبناه لم نستغفر الله منه وعمل قصرنا فيه.. وصدق الشاعر إذ قال:

سـتـنـدمُ أن رحـلـت بـغـيـر زاد
وتـشـقـى إذ يـنـاديـك المـنـادي
فما لـك؟ لـيـس يـعـمـل فـيـك وعـظ
ولا زجـــرٌ كـأنـك مـن جـمـاد
فـتُـبْ عـمـا جـنـيـتَ وأنـت حـيٌّ
وكـن مـتـيـقـظـا قـبـل الـرقـاد
أتـرضـى أن تـكـون رفـيـق قـوم
لـهـم زادٌ وأنـت بـغـيـر زاد؟!

وأما العجيب في الدنيا فقصَرُ عمرها وكثرة الشكاة منها وفيها والتعب والإرهاق والظلم والقتل والفساد والقهر والألم.. وقل ما شئت في ذلك.. ثم ترى الناس يقتتلون في هذا الزائل ويتصارعون على تفاهته ويعملون في بنائه وهم لا يدرون متى يغادرونه وكيف يفارقونه. ويذكرني بهذا قول أبي العتاهية:

لِـدوا لـلـمـوت وابـنـوا لـلـخـراب
فـأمـرُكُـمـو يـصـيـر إلـى تـبـاب
لِمـن نـبـنـي ونـحـن إلـى تـراب
نـصـيـر كـمـا خـلـقـنـا مـن تـراب

ورحم الله الشيخ عبد الحميد كشك المصري كان يقول: «الدنيا ساعة فاجعلها طاعة، ونفسُك الطمّاعة علّمْها القناعة،» ثم يموت حين وافته المنيّة ضحى الجمعة في صلاة النافلة، رحمه الله.

فماذ نقول لأنفسنا ولمن يتعلق بالدنيا وهي زائلة ويعمل لها فقط وهو عنها راحل؟

رضي الله عن سيدنا أبي الحسن علي بن أبي طالب كم تعلمنا منه الحكم فنوّر بصائرنا.. حشرنا الله معه ومع الصديق والفاروق وذي النورين رضي الله عنهم وأرضاهم في زمرة سيد المرسلين وإمام النبيين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

* كاتب سوري

عاد إلى صنعاء بعد الإشراف على بعثة الحج

عباد: عملنا على توفير أفضل الخدمات للحجاج اليمنيين بالديار المقدسة

■ ،، الدين والحياة/

عاد إلى صنعاء الليلة قبل الماضية رئيس بعثة الحج وزير الأوقاف والإرشاد حمود عباد بعد الإشراف على أعمال البعثة لتسهيل أداء فريضة الحجاج اليمنيين بالأراضي المقدسة في المملكة العربية السعودية لهذا العام ١٤٣٣هـ.

وأوضح عباد في تصريح نقلته وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)- أن بعثة الحج بذلت كافة جهودها في إطار دورها الميداني والإشرافي ومرافقه حجاج بيت الله الحرام الذين فوجوا عبر الوكالات التي تم اعتمادها من قبل الوزارة.

وقال:» الحمد لله استطعنا أن نؤدي دورنا الذي نشعر بأننا من خلاله حققنا مرضاة الله سبحانه وتعالى وتنفيذ توجيهات الأخ الرئيس عبدربه منصور هادي – رئيس الجمهورية الذي حث بعثة الحج على بذل كافة الجهود للاعتناء بالحجاج اليمنيين سواء من حيث التفويج من وإلى اليمن أو تسهيل أداء مناسكهم في المشاعر المقدسة، وكذا التواصل مع كافة الهيئات والجهات في المملكة العربية السعودية».

وأشار إلى أن البعثة عملت على أن تكون قريبة من الحجاج اليمنيين في المشاعر المقدسة وتذليل كافة الصعاب أمامهم لتسهيل أدائهم لمناسك الحج وذلك من خلال التواصل مع الجهات المعنية في المملكة العربية السعودية في وزارة الحج ومؤسسة الطوافة وكذا مؤسسة النقل، فضلا عن الإشراف المباشر على أداء الوكالات.

مؤكدا أن عددا كبيرا من الوكالات المعتمدة قد أدت دورها بشكل ممتاز فيما طرأ بعض التقصير من بعض الوكالات وهو ما سيساعد الوزارة في عملية التقييم لكافة العوامل الإيجابية والسلبية فيما يخص الوكالات لدراستها وتقييمها حتى يتم تفاديها خلال الموسم القادم.

وبين وزير الأوقاف والإرشاد أن عملية ترحيل الحجاج لم تشهد أية مشاكل مثلما حدث في الأعوام الماضية سواء في المنافذ الجوية أو البرية باستثناء بعض التأخير الذي رافق الحجاج في منفذ الطوال.

ولفت إلى أن الوزارة تسعى إلى وضع تصور مع الأشقاء في المملكة العربية السعودية للعام القادم فيما يتعلق بتغيير الموقع الخاص بالحجاج اليمنيين بمشعر منى ،وكذا الاشتراك في وسائل التنقل بين المشاعر عبر القطار، وذلك لتفادي عملية الازدحام والتدافع التي تحدث في منى.

وقال:» نحن نحرص على الاستجابة لمتطلبات الناس لذا طلبنا من وزارة الحج في المملكة العربية السعودية بتغيير الموقع الحالي للحجاج اليمنيين في منى وإشراكنا في القطار وقد وقعنا بهذا الشأن اتفاقاً والذي سيساعد على إحداث نقلة نوعية في الأمر خلال الموسم القادم».

منوها بأن الوزارة اعتمدت هذا العام على المسار الالكتروني لإيداع كافة المعلومات المتعلقة بالحجاج ومساكنهم ومواقعهم ولحظات سفرهم وتم إطلاقها عبر موقع الوزارة وهو ما سهل عمل الوكالات والتي استطاعت أن تنجز معاملاتها من مكاتبها من خلال الدخول إلى موقع الوزارة.

حرية التعبير . . فريضة دينية

د . تيسير رجب التميمي

حرية التعبير من صور الحرية بمفهومها العام، والتي تعتبر من أبرز مقاصد وقيم الإسلام ولا يجوز التنازل عنها أو القعود عن تحصيلها إيثاراً للسلامة والنجاة . وتعتبر فريضة على كل إنسان سواء فيها الحاكم أو المحكوم .

ويستنتج وجوبها بصريح اللفظ والعبارة في النصوص الشرعية من قرآن كريم وسنة نبوية، ونلحظها أيضاً بالتلميح والإشارة من تلك النصوص الشرعية، ونراها حية ناطقة في شواهد تاريخية ماثلة للعيان منذ العهد النبوي وعبر العهود المتتابعة من تاريخ الإسلام المشرق .

فقد قرر القرآن الكريم تعدد الآراء والأفكار وتنوع التيارات والاتجاهات، قال تعالى «وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ»، (هود: ١١٨)، ومن هنا كان الاختلاف بين البشر أمراً منطقياً وإيجابياً، بل هو دليل حياتهم، ومن الطبيعي إذن أن يؤدي اختلاف الآراء حتماً إلى النزاع وربما إلى الصراع أيضاً، قال تعالى «فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ»، (النساء: ٥٩)، فلم يرفض الإسلام مبدأ التعددية والاختلاف في الرأي، لكنه يؤكد ضرورة توفر مرجعية محددة للاحتكام إليها عند التنازع بهدف إنهائه والقضاء عليه .

وقرر القرآن الكريم أيضاً أن جميع أفراد المجتمع رجالاً ونساء يتمتعون بحق التعبير عن آرائهم ومواقفهم، قال تعالى «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ»، (التوبة: ٧١)، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع وفق ضوابط وقواعد محددة هما من صور التعبير عن الرأي، ويحملان في طياتهما النقد والمعارضة والتقييم .

ودعا القرآن الكريم إلى تجنب كتمان الشهادة لما فيه من تضييع الحقوق والحقائق، قال تعالى «وَلاَ تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ»، (البقرة: ٢٨٣)، والإدلاء بالشهادة هو صورة من صور حرية التعبير التي قد تخضع في بعض المجتمعات للابتزاز والتهديد والترهيب وربما التصفية الجسدية، وله دور كبير في تغيير مجرى الأحداث سواء في السياسة والاجتماع والقضاء والمال وغير ذلك من ميادين الحياة .

اعتمد الرسول صلى الله عليه وسلم مبدأ التشاور في المسائل المصيرية والمحورية من قضايا الأمة، ولم يكن مستبداً فيها بقراراته الفردية التزاماً منه بقوله تعالى «وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ»، (آل عمران: ١٥٩)، وبقوله سبحانه «وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ» الشورى ،٣٨ وقد طبق صلى الله عليه وسلم هذا المبدأ في أكثر من موقف:

في غزوة بدر، أولاً من حيث مبدأ الخروج للقتال، فالرسول صلى الله عليه وسلم «شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ثم تكلم عمر فأعرض عنه فقام سعد بن عبادة رضي الله عنه فقال: إيانا تريد يا رسول الله والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها الخيل والإبل ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا»، (رواه البخاري) وبرك الغماد مكان في اليمن، وقد أعرض صلى الله عليه وسلم عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لأنه يريد سماع رأي الأنصار . وثانياً من حيث اختيار موقع القتال، فقد «استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال الحباب بن المنذر رضي الله عنه: نرى أن تغوّر المياه كلها غير ماء واحد فنلقى القوم عليه» رواه أبو داود في المراسيل، فنفذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المشورة؛ قال علي رضي الله عنه »أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أغور ماء آبار بدر« رواه البيهقي، وثالثاً من حيث التصرف مع الأسرى، فبعد انتصار المسلمين في غزوة بدر تمت المشاورة في شأن أسرى المشركين السبعين »استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعلياً وعمر رضي الله عنهم وأخذ صلى الله عليه وسلم بمشورة سلمان الفارسي رضي الله عنه بحفر الخندق في غزوة الأحزاب .

قاضي قضاة فلسطين سابقاً

فتاوى

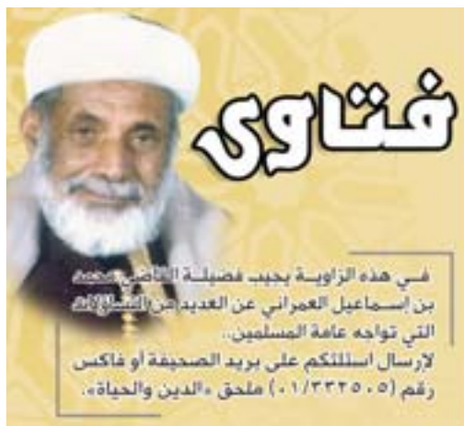

في هذه الزاوية يجيب فضيلة القاضي محمد بن إسماعيل العمراني عن العديد من المسائل التي تواجه عامة المسلمين.
لإرسال اسئلتكم على بريد الصحيفة أو فاكس رقم (٠١/٣٣٢٥٠٥) ملحق «الدين والحياة».

«اسأل عن صاحبها»

● **السائل (ع.و) من أمانة العاصمة يسأل: كنت مغترباً في سوريا وقد أخذت مبلغ (٨٠٠) ليرة سورية لشراء بوتجاز من أحد اليمنيين الذي تعرفت عليه هناك بغرض قرض (سُلفة) على أن أسلمها له في اليمن بما يعادل المبلغ باليمني وهو مايعادل (مائتين) ريال يمني في عام ١٩٨٩م ولكن لم أتوفق في مقابلته من ذلك الحين حتى يومنا هذا .. فماذا أفعل أفتوني جزاكم الله خيراً؟**

– الجواب: حضّر هذه الليرات إذا أمكن واصرفها باليمني هذا الوقت ثم بعد ذلك اسأل عن هذا الشخص فإذا لم تجده فاسأل عن ورثته فإذا لم يوجدوا فتصدق بها، ولكنك ضامن إذا وجد هذا الرجل يوماً من الدهر أو وجد ورثته، ضامن: أي ملتزم بدفع الدين الذي عندك.

«صلاتهم صحيحة»

● **رجل صلى بالناس وهو جنابة فما حكم صلاة المؤتمين؟**

– الجواب: (مذهب الهادوية وجماعة من العلماء) عليه أن يقضي الصلاة ويخبر المؤتمين بقضاء صلاتهم، أما عند (الشافعية) و(الشوكاني) فالصلاة الباطلة عليه نفسه، أما المؤتمون فلا يصل إليهم خطؤة.

«الأحوط أن يقضي»

● **رجل كان بعيداً عن الله تعالى تاركاً للصلاة والصيام متهاوناً بهما يصلي ماشاء ويفطر ماشاء ويعمل المحرمات والمنكرات فتاب إلى الله عز وجل ورجع إليه .. فهل يقضي ما عليه من صلاة وصيام؟ أم تكفيه التوبة؟**

– الجواب: هذه من المسائل العلمية التي اختلفت فيها أنظار العلماء وهي من المعارك العلمية التي لا يحوم حولها إلا الرجال المجتهدون العظام.

– فالجمهور قال: عليه أن يقضي مافاته وما تركه متعمداً من الصلوات المفروضة والصيام المفروض، فمن تمام توبته أن يقضي ما عليه.

– و(الهادوية والزيدية والشافعية والحنبلية والحنفية والمالكية) وقال شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وسبقهما ابن حزم الظاهري وهو المروي عن الإمام الناصر بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين وعن أخيه الإمام المرتضى أن التوبة كافية ويكثر من التطوعات ومن التنفلات والصدقات فيغفر الله له وأقول العمل بالأحوط أفضل لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال (فدين الله أحق أن يقضى).

«الحلف بالأمانة حرام»

● **ماحكم قول الرجل لصاحبه (أمانة)؟**

– الجواب: الحلف بالأمانة حرام نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الحلف بالأمانة في حديث صحيح.

أحاديث ضعيفة موضوعة:

نورد في هذه الزاوية بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة بهدف التحذير منها وعدم الاستشهاد بها:

(١٥) ما يقال إنه حديث (من حج فزار قبري بعد موتي؛ كان كمن زارني في حياتي) قال ابن تيمية ضعيف «قاعدة جليلة» (٥٧)، قال الألباني: موضوع «السلسلة الضعيفة» (٤٧) وانظر (ذخيرة الحفاظ) لابن القيسراني (٤).

(١٦) ماينسب إلى رسول الله أنه قال (اختلاف أمتي رحمة) موضوع «الأسرار المرفوعة» (٥٠٦) تنزيه الشريعة (٤٠٢/٢) وقال الألباني لا أصل له، ذكر ذلك في كتاب (السلسلة الضعيفة) (١١).

إعداد/ عبداللطيف حزام الصعر

وهـــــــج

د . شهاب غانم

يـا فـــؤادي كـم بـت دون سـراج
ونـصـبـت الـعـداء لـلـديـجـور
فـأنـا فـي شـعـائـري وشـعـوري
فـي حـــوار وحـيـرة واخـتـلاج
والـطـواغـيـت والخـنـا والـــزور
قـبـس مـن سـنـائـك المـنـشـور

تـتـلـوى فـي قـبـضـة الأمـــواج
كـم أمـــان شـيـدت كـالأبـراج
قـد تـداعـت كـأنـهـا مـن زجـاج
ثـم يـومـاً عـنـد احـتـدام الأحـاجـي
لاح نـــور كـالـنـيـزك الـوهـاج
مـزقـت دونـــه سـتـور الـديـاجـي

× × ×

أنـت أودعـت فـي خـبـايـا ضـمـيـري
يـا إلـهـي نـــاراً تـفـيـض بـنـور
فـــإذا مـا انـتـفـضـت كـالمـسـعـور
مـسـتـعـيـنـاً بـخـالـقـي ونـصـيـري